المحاضرة الثانية :الفكر الاقتصادي الكلاسيكي والمقاولاتية

تمهيد

تعد المقاولاتية من المفاهيم التي ارتبط تطورها التاريخي بتحولات الفكر الاقتصادي، لا سيما منذ بروز الاقتصاد الكلاسيكي في القرن الثامن عشر في أوروبا. ورغم أن مصطلح المقاولاتية لم يكن مستعملا بصيغته الحديثة، إلا أن فكرة المبادرة الفردية، وتحمل المخاطر، وتنظيم الإنتاج كانت حاضرة بقوة في تحليلات علماء الاقتصاديين الكلاسيكيين.

أولا: المبادرة الفردية في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي

ركز رواد الفكر الكلاسيكي على حرية السوق، والمنافسة، وتقسيم العمل، واعتبروا أن النشاط الاقتصادي يقوم أساسا على المبادرة الفردية، والسعي إلى تحقيق المنفعة الخاصة. يرى آدم سميث في هذا الإطار أن البحث الفردي عن المصلحة الخاصة يؤدي، عبر آلية السوق، إلى تحقيق المصلحة العامة. وقد أبرز أهمية تقسيم العمل في زيادة الإنتاجية، وتحقيق النمو الاقتصادي، وهو ما يعد قاعدة نظرية لفهم تطور المقاولاتية لاحقا.

ثانيا: دور المقاول في التحليل الاقتصادي

لم يصغ الكلاسيكيون مفهوم المقاول كما هو متداول اليوم، لكنهم أقروا بوجود فاعل اقتصادي يتولى تنظيم عناصر الإنتاج، العمل، ورأس المال، وتحمل المخاطر المرتبطة بالعملية الإنتاجية. ولقد قدم جوزيف شومبيتر في هذا الصدد تصورا مغايرا، حيث اعتبر المقاول عنصرا ديناميكيا في النظام الرأسمالي، يقوم بإدخال الابتكار، وإحداث تغييرات نوعية في بنية السوق.في القرن العشرين.

ثالثا:المقاولاتية والنمو الاقتصادي

يؤكد التحليل الحديث أن النمو الاقتصادي لا يتحقق فقط عبر التراكم الكمي لرأس المال، بل عبر الابتكار وإعادة تنظيم الموارد. والمقاول يسهم في إدخال منتجات جديدة تطوير أساليب إنتاج حديثة، وفتح أسواق جديدة، وإعادة هيكلة القطاعات الاقتصادية، وهذه العملية تحدث ما يعرف بالتدمير الخلاق، حيث تختفي أنشطة تقليدية لتحل محلها أنشطة أكثر كفاءة.

رابعا: المقاولاتية في النظرية الاقتصادية المعاصرة

في الاقتصاد المعاصر، أصبحت المقاولاتية ترتبط بعدة مفاهيم أساسية: مثل:

-رأس المال البشري: حيث تعد المهارات والمعرفة عاملا حاسما في نجاح المشروع.
-الاقتصاد المعرفي: الذي يقوم على الابتكار والتكنولوجيا.

-المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: باعتبارها محركا رئيسيا لخلق مناصب الشغل.
-التنافسية: في ظل العولمة وانفتاح الأسواق.

خامسا: المقاولاتية كأداة للتنمية

تتبنى العديد من الدول سياسات تشجيع المقاولاتية باعتبارها وسيلة لتقليص معدلات البطالة، تحفيز الاستثمار المحلي، وتنويع القاعدة الاقتصادية، وتعزيز الاستقلال الاقتصادي.

خاتمة

يتضح من خلال هذا العرض أن المقاولاتية ليست مفهوما معزولا عن تطور الفكر الاقتصادي، بل هي نتاج مسار طويل من التحولات النظرية والعملية، وقد انتقلت من مجرد تنظيم لعناصر الإنتاج إلى قوة محركة للنمو والابتكار في الاقتصاد المعاصر.